رُباعيات عُمر الخيام

نظم

أحمد زكي أبي شادي

القسم الاول

في الخمرة

(١)

إنّما الفَلَكُ[١] قَصْدُهُ كُلُّ سوءٍ بِكِلَيْنا مبدّداً رُوحَيْنا
فارقا العُشْبَ واشربْ الخمْرَ واغنمْ قَبْلَ يَوْمٍ نَمـو على تُرْبَيْنا

(٢)

تَعْدِلُ الكأسُ ألفَ قَلْبٍ ودِينِ وتساوي جَميعَ مُلْكِ الصِّينِ
ليس في الأرضِ أيُّ مُرَّةٍ يُسامي ألفَ حُلْوٍ سِوى الشَّرابِ الثَّمينِ !

(٣)

أُنظُرْ الكأسَ فهي حُبْلى بروحٍ تُشبهُ الياسمينَ في حَمْلِ وردِ
بَلْ من اللُّطفِ قد تبدَّتْ كماءٍ ضُمَّ في نَفْسِهِ مُذاباً لِوَقْدِ !

(٤)

سوفَ أصغُو على المُحيَّا الجميلِ ما استطعتُ النعيمَ في قُرْبِ نَهْرِ
حَيْثُ زَهْرٌ وخمرةٌ أحتسيها مثلَ عَهْدٍ مَضَى وعَهْدٍ سيَجْري

---

(١) الفلك مجرى مدار الكواكب . والمستنتج من هذا التعبير الخاص ان الخيام يقصد به الدهر أو الخالق او الطبيعة او الوجود بأسره ، ولعل كلمة الدهر خير ما يقابل هذا التعبير وزناً ومعنى لمن لا يحافظ على الاصل .

تصدير

نظم الدكتور ابوشادي في سنة ١٩٢٨ هذه الرباعيات اعتماداً على الترجمة النثرية الحرفية للاستاذ جميل صدقي الزهاوي كما اقترحت مجلة (المهذب) . وللاستاذ الزهاوي كتابٌ عن هذه الرباعيات جمع فيه أصول ١٣٠ رباعية بالفارسية وترجمتها النثرية العربية ، ثم ترجمتها النظمية ، مراعياً البحرَ الذي اتبعه الخيام نفسهُ ، وكذلك الكثير من قوافيه . ففضلُ الاستاذ الزهاوي على الادب العصري بهذه الترجمة لا يقتصر عليها وحدها بل يشمل : (١) حسن اختياره لهذا العدد الذي يمثل خير رباعيات الخيام الخالية ـ على حسب تقديره ـ من الضعف والتكرار والتلفيق (٢) نشره أصلها الفارسي ، (٣) ترجمته النثرية الحرفية عن الفارسية ليسترشد بها الادباء ومن يريد نظمها من الشعراء . (٤) احياؤه موسيقية الخيّام الاصلية باستعماله البحر الذي اختاره فضلاً عن الكثير من قوافيه .

ولكن من حيث أن الاذواق في النظم والاستيعاب تختلف ، فالادب العربي هو الغانم بهذا النظم الجديد لرباعيات الخيام في لغة الضاد . وهذا مثال من الاصل وترجمة الزهاوي النثرية ثم نظمه ثم نظم ابي شادي وكلاهما من بحر واحد هو نفس البحر الاصيل الذي اختاره عمر الخيّام كما قدمنا : —

الاصل الفارسي

بر روى نكوى ولب جوى ومل وورد	تابتوانم عيش وطرب خواهم كرد
تابوده ام وباشم وخواهم بودن	مي خورده ام وميخورم وخواهم خورد

الترجمة النثرية

سأطرب على الوجه الجميل ما استطعت وأعيش رغداً بجانب النهر حيث الخمر والزهر . شربتها في الماضي وأشربها اليوم وسوف أشربها .

نظم الزهاوي

لاأعافُ السُلافَ ما دمتُ حيّاً   قد أصابَ ارتياحَهم شاربوهَا
إنني قد حسوتها قبل هذا   وكما قد حَسَوْتُهَا أحْسُوهَا

نظم ابي شادي

سوف اصْبُوْ على المحَيَّا الجميلِ   ما استطعتُ النَّعِيمَ في قُرْبِ نَهْرِ
حيث زَهْرٌ وخَمْرَةٌ أحتسيها   مِثْلَ عَهْدٍ مَضَى وعَهْدٍ سيَجْرِي

***

وبعد ، فيسرّ (رابطة الادب الجديد) بالقاهرة أن تزفّ هذا الاثر الشعري النفيس الى العالم العربي ، آملةً أن تتبعه بآثار أخرى جليلة لأدباء مصر المجددين .

رُباعيات عُمر الخيام

نظم

أحمد زكي أبي شادي

القسم الاول

في الخمرة

(١)

إنّما الفَلَكُ[1] قصدُهُ كلُّ سوءٍ بِكِلَيْنا مبدَداً رُوحَيْنا

فارقا العُشْبَ وآشربْ الخَمْرَ واغنمْ قبلَ يومٍ ينمو على تُرْبَيْنا

(٢)

تَعدِلُ الكأسُ ألفَ قَلبٍ ودِينٍ وتُساوي جَميعَ مُلكِ الصّينِ

ليس في الأرضِ أيُّ مُرٍّ يُسامي ألفَ حُلوٍ سِوى الشّرابِ الثّمينِ !

(٣)

أُنظُرْ الكأسَ فهي حُبْلى بروحٍ تُشبهُ الياسمينَ في حَملِ وردِ

بَلْ من اللُّطفِ قد تبدّتْ كماءٍ ضَمَّ في نفسِهِ مُذاباً لِوَقْدِ !

(٤)

سوفَ أصبُو على المُحَيَّا الجميلِ ما استطعتُ النعيمَ في قُرْبِ نَهْر

حَيْثُ زَهْرٌ وخمرةٌ أحتسيها مثلَ عهْدٍ مَضَى وعَهْدٍ سيَجري

---

(١) الفلك مجموع مدار الكواكب . والمستنتج من هذا التعبير الخاص ان الخيام يقصد به الدهر أو الخالق او الطبيعة او الوجود بأسره ، ولعل كلمة الدهر خير ما يقابل هذا التعبير وزناً ومعنى لمن لا يحافظ على الاصل .

(٥)

عادتي أشرب السُّلافَ فألهو ثم ديني نسيان كُفْرٍ ودِينِ
وخطبتُ الدُّنيا العروسَ فقالت : ما صَداقي الا هَوَى المتونِ !

(٦)

طابَ رَهْني بالدّنِّ ثوبَ صَلاحي وَتَيَمَّمْتُ مِن ثَرَى الحاناتِ
راجياً أن أرى لديها بيابٍ ضائماً في مَدَارِسٍ مِن حياتي !

(٧)

أنا لا أستطيع عيشاً بعبءٍ هو جِسْمي بغير راحٍ تَشِيعُ
ما ألذ الأوانَ إذْ يُقبل السَّا قي بكأسٍ أُخرى فلا أستطيعُ !

(٨)

إنَّما الأصلح السُّرورُ بكأسٍ مِنْ حُمَيَّا ، لا ذِكْرُ ما قد يكونْ
أو بما كان ، بل نُحرِّر أرواحاً من العقْلِ في قيودِ السُّجُونْ

(٩)

إنْ سَكَبْتَ السّلافَ فوقَ ثَرى الطَّوْ دِ تَبَدَّى بِرقْصِهِ بَسَّاماَ
والذي ذَمَّها حقيرٌ ، فهل تَدْ عُو إلى التَّوبِ وهي تُسْمِي الاناماَ ؟!

(١٠)

منذ عَهْدِ السَّماء بالبَدْرِ والزُّهْ رَةِ لم نَلْقَ ما يفوق العقارَا
عجَبي ممن يبيعونها ! ما ذا سيشرون ما يَرُدُّ الخَسارَا ؟!

(١١)

لا يجوز الوضوء في الحانِ إلاَّ بسلافٍ ، وما أبالي بِسُمْعَه
أسْمَنيهَا فقد تمزَّقَ سَتْرٌ لعفافي ، فليس يَقْبَلُ رُقْعَه

(١٢)

يارِفَاقِ هَبُوا من الخَمْرِ قُوتاً وأحيلوا وَجْهي بهـا ياقوتا
واغسلوني بهـا متى مُتُّ بِرّاً ومِن الكَرْمِ هيّئوا التَّابُوتا !

(١٣)

إشربْ الرَّاحَ إنَّ منهـا بقَاءٌ سَرمَديًّا وصَفْوَ ذُخْرِ الشَّبابِ
هو عَهْدٌ للوردِ والصَّحْبُ في سُكْـ ـرٍ ، فَطِبْ بالحياةِ وقتَ الشرابِ

(١٤)

في مَدَى اليومِ وهو عَهْدُ شبَابي أشربُ الخمرَ نَاهِلاً لذَّاتي
لا تَعيبوا المحمودَ منْ طَعمِهَا المُرْ رِ ، فهـذي مرارةٌ منْ حيَـاتي

(١٥)

طالما كُنْتُ صاحياً ليس عندي طَرَبٌ ، والشَّرَاب نَقْصٌ لِفِكْري
غير أنّي أرى التوسُّطَ حالاً بَيْنَ صَحْوٍ وسَكْرَةٍ أُنْسَ عُمْري

(١٦)

نَالَ سَمْعي في الحانِ فَجْراً مُنَادٍ : « يا ظريفاً بِغَـيْرِ المُـدَامَةِ أمْسَى
قُمْ وبادِرْ للـكأسِ مَلْأً فتحظى قَبْلَ مَنْ يَصنعون طِينَكَ كأساً ! »

(١٧)

ليس لي المُلْكُ بالمُطِيعِ إذا لم أُسْقَ من راحةِ الحبيبِ شَرَابي
قِيلَ : تُبْ لِلْإلَهِ اقدحَانَ تَوْبٌ ! قُلْتُ : لَكِنْ لم يُوحِ رَبِّي مَتَابِيا

(١٨)

قبلَ أن تُمْسِيَ الهُمُومُ فنا لكَ مُرْهُمْ أن يتحفوكَ بِخَمْرِ
أنتَ لستَ الابريزَ يا أيُّها الجا هلُ حتَّى تُعادَ مِنْ بعدِ قَبْرِ !

(١٩)

قِيلَ لي الطَّيبانِ حُورٌ وخُلْدٌ قلتُ : بل طِيبُ سائلِ العُنقودِ
ذاكَ مالٌ فخُذْه ، واتركْ وُعُوداً حيثُ أشهَى الطبولِ صوتُ البعيدِ

(٢٠)

إغْنَمِ الوقتَ حيث سوفَ تُوَلِّي لكَ رُوحٌ خَلْفَ السِّتارِ الإلهي
واشربْ الخمرَ حينما لستَ تدري لكَ مَبْدأً ولا مآلَ التناهي

(٢١)

إنْ تكنْ حاذقاً فنفسكَ حاسبْ عن مدى ماجلبْتَ أو ما أخذْتا
قلْتَ : لاأحتسي فعقباي موتٌ ! سوف تمضي شربتَ أم قد عففْتا!

(٢٢)

إنْ تكنْ منْ أبى معاقرةَ الخمْـ ـرِ فجانبْ طعناً على شاربيها
وفّقَ اللهُ لي المتابَ ، ولكن أنتَ جاوزتَ حدَّ إثمٍ ذويها

(٢٣)

أيّها القلْبُ استَ كالأذكياء لمُعمّى الالغازِ تدْركُ سِرّا
فاجعلْ الأرضَ جنّةَ الخمرِ والكا سِ فلستَ الضّمينَ ميْلاً لأخرى

(٢٤)

يا ابنَ دُنياً ، ويا ابنَ سبْعِ سماوا تِ ، إلامَ التفكُّرُ المرُّ فيها ؟
اشْربْ الخمرَ ! كم نصحتكَ أن تَعْـ ـلمَ أن لا معادَ سوف يليها !

(٢٥)

ليتَ شعْري متى أفضُّ اكتئابي بسؤالي عن آتناسي وذكري
املأْ الكأسَ ، إنّي لستُ أدري أتنالُ الحياةُ زفرةَ صدري !

(٢٦)

جاء في الحَانِ ليلَ امسِ حبيبي كجزاءٍ لصِدْقِ عَهْدي وحُبّي
قال : خذْها وآشربْ ! فقلت: حرامٌ قال : فآشربْ ـ هُديتَ ـ من أجلِ قلبي !

(٢٧)

لا تُضِعْ في المُحالِ رأسكَ وآشربْ مُترَعاتِ الكؤوسِ طولَ الليالي
عِشْ برغْدٍ معَ آبنةِ الكرْمِ إنّما فهي خيرٌ من أمّها في حلالِ !

(٢٨)

أتقضّي الحياةَ كالعابدِ النَّفْـ ـسَ وفي الفكْرِ في شؤونِ الحياة
إشربْ الخمرَ فالحياةُ الى المو تِ فَدَعْها في السُّكرِ أو في السُّباتِ

(٢٩)

يا رفاقي متى اجتمعتم بأُنسٍ　　فاذكروا للصديقِ قِسْمَةَ أُنسِ
وإذا ما حسوتم الخمرَ حتى　　نَوْبَتي فاقلبوا هنالك كأسي!

(٣٠)

أَشْرَبُ الخمرَ في جدارةِ حاسٍ　　لا يَرَى أنَّهُ على الشُّرْبِ زلاَّ
كان ربِّي يدْري قديماً بحالي　　فإذا لم يَكنْ فقد شامَ جهْلاَ

(٣١)

أشربُ الخمرَ - لا. أمدّ يميني　　لسوى الكأسِ - في كرامةِ حِسِّي
أفتدري لِمَا عَبَدْتُ سناهَا ؟　　ذاكَ كيْ لا أصيرَ عابدَ نفْسِي!

(٣٢)

إنْ أَبَى الناسُ لي السَّلامَ فما لي　　غيرُ حَرْبٍ وإنْ تَنَلْ مِنْ فَخاري
ها هِيَ الخمْرُ أرجوانيَّةُ الكأْ　　سِ، ورأسُ العفيفِ للأحجارِ!

(٣٣)

نحن أتقى منكَ يا أيها المُفْ　　تِي وأصحى برغم سُكرِ الشَّرابِ!
شاربٌ أنتَ مِنْ دمِ الناسِ، لكنْ　　مِنْ دمِ الكَرْمِ شرْبُنا دُونَ عابِ

(٣٤)

عادتِ السُّحْبُ في بُكاءٍ على العُشْ　　بِ، وفي الخمرِ ما يَرُدُّ شجانَا
ذاكَ مَرْأىً لنا، فياليتَ شِعْري　　حينَما نغتذيهِ مَنْ ذا يَرانَا ؟!

(٣٥)

كنتُ في حانةٍ سألتُ عن الما　　ضينَ شيخًا مستغرقًا في الشَّرابِ
قال: دَعْهُمْ واشْربْ! فكمْ منْ أُناسٍ　　مثلنا قد مَضَوْا لغير مآبِ

(٣٦)

هُمْ يقولون ثَمَّ جنَّةُ حُورٍ شَهْدُها كوثرٌ بخمرٍ مَزيئَهْ
عاطنيها على ادّكارٍ، فكأسٌ هي عندي تفوق ألفَ نسيئَهْ(١)

(٣٧)

إن خيْراً مِنْ جنَّةٍ ووُعودٍ كأس خمْرٍ في روضةٍ جنبَ ساقِ
فاجتنبْ ذِكرَها(٢)! فمن ذا الذي جا ءَ من الخلْدِ أو مَضَى لاحتراقِ؟!

(٣٨)

أيُّهذا الحبيب خُذْ لكَ إبري قاً وكأساً وطُفْ بروضٍ ونَهْرِ
فكثيراً ما حوَّلَ الفلكُ مِنْ قدْ دِ جميلٍ كأساً وإبريقَ خمْرِ!

(٣٩)

بكَ أولى نَبذُ المعارفِ طُرّاً فتمثَّلْ بشَعْرِ حسناءَ أُنسَكْ
واملأ الكأسَ من دماء الاباري قِ قُبيلَ الزَّمانُ يُهرق نفسَكْ!

(٤٠)

منْذ مَيَّزتُ راحتي عن رحِلي غَلَّ لي الفُلْكُ راحتي فشقيتُ
لهفَ نفسي بلا رحيقٍ وحُبٍّ حِينَ يُحصَى هذا كعُمْرٍ حَييتُ!

(٤١)

أسعِدِ النَّفسَ أيُّهذا الحبيبُ واشرب الخَمرَ في ضياء البدْرِ
ليس منْ ضامنٍ غداً، وكثيراً سوف يبدو(٣)، لكنْ بنا ليس يدري

(٤٢)

ذاكَ سيْرُ الحياةِ — قافلةُ العمْ رِ — عجيبٌ فاغنمْ حُبوراً بأرضِ
يانديمي! ماذا تخاف من الممـ تِ؟ الاَ هاتِها فذا اللَّيلُ يَمضي!

---

(١) النسيئة: عكس النقد، أي الدفع المؤخر. (٢) اي الوعود.
(٣) أي البدر.

(٤٣)

بَعَثَتْ بالصَّباحِ شمسٌ وأوفى   مَلَكٌ للنَّهارِ في الجامِ صبَّا
فاشربْ الرَّاحَ ! ذاكَ صوتُ المُنادي   داوياً ناصحاً الى الدَّهرِ شُربا

(٤٤)

حرَّموا الخمرَ عاجلينَ لأنَّا   سَنُلاقي شهرَ الصيّامِ الدّاني
قلتُ : أمَّا أنا فسكري بشعبا   نَ فأصحو في العيدِ لا رمضانِ !

(٤٥)

خُذْ نصيباً من مُتعةِ الدهرِ واطرَب   بحُمَيَّا في الكأسِ بينَ يَدَيكا
غَنِيَ اللهُ عن خُضُوعٍ وذَنبٍ   أفتنسى إذَنْ نعيماً لَدَيكا ؟ !

القسم الثانى

في الكوز

(٤٦)

قُمْ إلينا !تعالَ ! واصْدَعْ بحُسْنِ ... لك ما نشتكي من المشكلاتِ
أعطني الكوزَ منِ سُلاَفٍ فأرْوَى ... قبلما يَصنعونه (١) مِنْ رُفاتي !

(٤٧)

ذلك الكوزُ كان مِثْلِي مُضْنىً ... عاشقاً فَرْعَ غادةٍ حسناء
حينما العُرْوةُ(٢) التي هي فيه ... يَدُهُ فوقَ هذه الجَيداء

(٤٨)

هو جامٌ أحبَّه العقْلُ حتى ... لَثَمَ الرأسَ منهُ مائةَ مرَّهْ
بعدَ هذا الاتقانِ يَرمي به الكوّا ... زُ على الأرضِ حيث يحدُثُ كَسْرَه

(٤٩)

كُنْتُ بالامسِ عند مَصنَعِ كوّا ... زٍ وقد لحنَ في جُمُوعٍ كِثَار
ولكلٍّ سؤالُ صمْتٍ ونُطْقٍ : ... أين ربِّي ، وبائعي ، والشّاري ؟

---

(١) أي الكوز. (٢) عروة الابريق مقبضه أي أذنه .

القسم الثالث

في التذمر

(٥٠)

أيها الفلكُ إنما البؤس آثا ‍ رُ لحقدٍ مؤصَّلٍ مثلِ غدرِكْ
حينا أنتِ أيها الارض تحوِ ‍ نَ اذا ـ مافتحتِ ـ كنزاً بصدرِكْ

(٥١)

علم اللهُ عند ماجعَلَ الطي ‍ نةَ خلقاً ما سوفَ يصدر منَّا
ما ذنوبي إذَنْ بغير رضاه ! ‍ فلماذا أُسامُ حرْقاً وغبْناً ؟!

(٥٢)

كم دماء قد أهرقَ الدهرُ عسْفاً ‍ وأزاهيرَ بعثرتْ بعد نَشرِ
لا يغرَّنكَ الصِّبا وجمالٌ ‍ كم براعيمَ قبلَ نشرٍ لنثرٍ !

(٥٣)

حينا ركَّبَ الإلٰهُ الطِّباعا ‍ كيف لم يجْعلْ الكمالَ مداها ؟
إنْ يكنْ خصَّها به فلماذا ‍ هدَّها ؟ أوهوتْ ، فمَن ذا براها ؟

(٥٤)

جئتَ في مبدئي رفيقَ اضطرابٍ ‍ وحياتي زادتْ كذاك احتياري
قد ذهبْنا كالمكرهين ولا نَدْ ‍ ري معاني المجيءِ والإدبار !

(٥٥)

أسفاً ! قد مضتْ ذخيرةُ مالٍ ‍ بيدِ الموتِ مُدمِي الأكبادِ
لم يعُدْ راحلٌ من الخلْدِ كي يُخْ ‍ برَ عمَّنْ مضَوْا لغيرِ معادِ

(٥٦)

قدْ ذَهَبْنا والدَّهرُ يعجبُ ، لكنْ   ماثَقَبنا مِن مائةٍ غيرَ دُرَّه
فتبقى مِنَ الدِّقاقِ المعاني   كلُّ ألفٍ نخشى لدي الحُمْق ذِكْرَه

(٥٧)

لم يَزِدْ نفعُ ذاك الفَلَك من عيـ   ـشِي ، ولا ازداد جاهُهُ مِنْ ذهابي
حين أُذنايَ لم تنَالاَ جواباً   مُعْلِنًا سِرَّ مَقْدمي وإيابي

(٥٨)

ليتَ شِعْرِي إلامَ أعرض جَهلي؟   ضاقَ قلبي من كلِّ هذا السَّقامِ
ليتني كالمجوسِ صاحبُ زُنّا   رٍ فملئي الحياة من إسلامي !

(٥٩)

بين سُكْرٍ من خَمْرَةٍ للمجوسِ   واتّهامٍ بالكُفرِ والوثنيّه
كثرتْ حوليَ الظنونُ ، ولكنْ   أنا حُرٌّ ومِلْكُ نَفسي الأبيّه

(٦٠)

لو حكمتُ الأفلاكَ في قوّةِ اللّـ   ـهِ لهدَّمْتُها وأنشأتُ أُخرَى !
كي ينالَ الانسانُ فيها الذي را   مَ قريرًا وما تمنّاه دَهرًا

(٦١)

لن ينالَ الانسانُ في هذه الدنـ   ـيا سوى الهمّ والعذابِ وُجُودَا
فهنيئاً لمن يُعجِّلُ عنها   في رحيلٍ أو لم يجي مولودَا

(٦٢)

مثلَ خدِّ الحسناءِ أشرقتَ ياورْ   دُ ، ويا خمرُ طبتِ لي ياقوتا
حينما أنت أيُّها الحظُّ لي خصـ   ـمٌ وإنْ تدَّعِ الوفا ممقوتا

(٦٣)

أيُّها الفُلكُ لستُ من دَوَرانِكْ   مُنْعَماً، فانطلقْ ودعني لحالِكْ
لستُ أهلاً للقيدِ ، لكنْ اذا كنـ   ـتَ تحبُّ الحمْقَ فحالي كذلكْ !

(٦٤)

علم الله لستُ بالفاسقِ ذاك زعمٌ للخصمِ غيرُ مؤاتِ
هل كثيرٌ اذا وُجِدتُ بدُنيا مِحنةٍ فاجتهدتُ أعرفُ ذاتي ؟!

(٦٥)

رغمَ ما لي مِن حُسنِ لونٍ وعَرْفٍ مُستطابٍ ومِن مُحيّا « الشقيقِ »
وقوامٍ كالسَّروِ ، ما زلتُ لا أدْ ري مرامَ النقّاشِ مِنْ تزويقي !

(٦٦)

ليتَ مثوًى لنا نرى عنده الرّا حةَ أو غايةَ الطريقِ البعيد
ليتنا نأمَلُ المعادَ كعُشْبٍ نابتٍ بعد ألفِ قرنٍ جديدِ

(٦٧)

إنَّ هذي الأفلاكَ في وضعِنا تُعْ طي لنا الهمَّ بعدَ نَهْبٍ جريءْ
ولو آنَّ الذين لم يتقدموا بعْ دُ دروا بؤسَنا لعافوا المجيءْ !

(٦٨)

أعلنَ الوردُ: « ليس وجهٌ كوجهي في جمالٍ فاستقطروه بظُلمي »
فأجاب الهزارُ : « مَنْ ذا الذي فا تَ بكاءَ الشهورِ مِنْ ضحكِ يومِ؟! »

(٦٩)

لَهفي ! قد طُوِي كتابُ الشبابِ وربيعُ السرورِ أمسى شتاء
لستُ أدري متى مضى ذلك الطا ئرُ طيرُ الشبابِ أو حين جاء؟!

(٧٠)

أُنظرِ القصرَ حيث (جمشيدُ) بالأُنْ سِ قريرٌ بكأسِهِ ــ صار قفرا
بل مآلَ الوحوشِ ، وانظرِ (لبهرا مَ) الذي صادَها فقد صِيدَ قبرا !

(٧١)

ما أصاب الانسانُ في هذه الدُّنْ يا ذاتِ البابينِ الآ المصابا
فهنيئاً لمن قضى : لم يعِشْ سا عةَ عمرٍ ، أو لم تلِده فغابا

(٧٢)

قد أتينا الى الوجودِ اخيراً وانحططنا عن رتبةِ الإنسانِ
قد سئمنا عمراً بغيرِ هوانا ليتهُ ينقضي بغير توانِ

(٧٣)

ايُّ نفعٍ من المجيءِ وعودٍ ؟ ما سدى خيطِ عمرِنا في الزمانِ ؟
كم تلظَّتْ بلا دخانٍ عزيزا تُ رؤوسٍ وأرجلٍ للحسانِ

(٧٤)

أيها الفلكُ أنتَ في كلِّ وقتٍ هاتكٌ للسرورِ بي جلبابا
كم جعلتَ النسيمَ ناراً لقلبي وجعلتَ النميرَ عندي ترابا !

القسم الرابع

في العظة والاخلاق

(٧٥)

كان قَبْلي وَقَبْلَكَ اللَّيْل والنَّو ... رُ ولِلفُلْكِ كانَ في الجَرْيِ مَرْمَى
خَفِّفْ الوَطْءَ ! إِنَّ ما أنتَ تمشي ... فَوْقَهُ كانَ عَيْنَ حَسْنَاءَ قِدْمَا !

(٧٦)

تَرَكَتْني أيامُ عُمْري القِصَارُ ... مِثْلَ ماء الوادِي وريحِ الفَلاةِ
لَسْتُ أُعنى باثْنينِ : يَوْمٌ تَقَضَّى ... وأخوه الذي قريباً سيأتي

(٧٧)

الغَرِيبُ الوَفيُّ عندي قريبٌ ... والقريبُ النَّفُورُ عِنْديَ خَصْمِي
واذا السُّمُّ راقني كان دِرْيا ... قاً ، وكان الدِّرْياقُ في الكُرْهِ سُمّي !

(٧٨)

إنَّما الحُسْنُ ان تعامِلَ بالحُسْـ ... ـنَى سواءً مُجانباً ورفيقاً
إن خذلتَ الصديقَ صارَ عَدُوّاً ... او خدمتَ العَدُوَّ صار صَدِيقاً

(٧٩)

أيها القَلْبُ هَبْ جَميعَ مُنى الدُّنـ ... ـيا توالَتْ لديكَ في أفراحِ
أنتَ كالطَّلِّ فوقَ عُشْبٍ نضيرٍ ... فارقَ العُشْبَ في انبلاجِ الصَّبَاحِ

(٨٠)

لاتَسَلْ عن شؤونِ عَهْدٍ سيأتي لا ، ولا عن مُصابهِ فهو فانْ
فاغنم الساعةَ التي انت فيها واتْرُكْ الفكر في بعيدٍ ودانِ

(٨١)

فَوْقَ بسطِ التراب ابْصِرُ أَقوا ماً رُقوداً وتَحتَه مُختفينا
وأرى — كلَّما تأمَّلت صحرا ء الفَناء — الغادين والرائحينا

(٨٢)

لاتَضَعْ في الفؤادِ احزانَ دُنيا لِزَوالٍ ، وطِبْ بصَفْوٍ لَدَيكا
إنْ يكنْ طَبْعها الوفاء لما با نَتْ عن الآخرين نقْلا اليكا

(٨٣)

افلَسْت الخجول من ذلك العَيْـ شِ ومِنْ نَبْذِ كلِّ أمرٍ بِخيْرِك
هَبْ مَلَكْتَ الدُّنيا العريضةَ جَمعاً هلْ مآلٌ سوى افتراقٍ كغيرِكْ ؟!

(٨٤)

هَبْ جميـعَ الدُّنيا جرَتْ مِثلَ ماتهْـ وَى ، فما بَعْدُ ؟ ثم ما بَعْدَ عُمْرِكْ ؟
هب حياةً تَعيشُها طُولَ قَرْنٍ في نعيمٍ ، فما الذي بَعْدَ يُسْرِكْ ؟

(٨٥)

كلُّ ما تُطلِعُ ذَرَّةً مِن تراب كان جُزْءاً من وَجْهِ حسناء رودِ
فبرفقٍ إذنْ أزلْ ما تَراه مِنْ غُبارٍ بوجهِ حسْنٍ جديدِ

(٨٦)

أُنظر الوَرْد مزَّقت ذيلَه الرِّيـ حُ وغنَّى الهزارُ صفْواً بحُسْنهْ
وبظلٍّ له تمتَّعْ فكم فا رق هذا الثرَى وعاد لِدَفْنهْ

(٨٧)

القُدامى والمحدَثون سواءٌ   كلُّ آتٍ له بدورٍ ذهابُ
أن تدومَ الدنيا لفردٍ ، فكم جا   ءوا وغابوا ، وبعدُ جاءوا وغابوا

(٨٨)

كم الى العطرِ أنت تصبو وللّو   نِ ، وخلفَ القبيح والحسنِ تعدو ؟
سوفَ تمضي في باطنِ الارضِ حتى   إنْ تكنْ للحياةِ نماءٌ يُودُّ

(٨٩)

يا فؤادي قد غمَّكَ الدهرُ بيننا   هذه الروحُ سوف تمضي لربِّك
فارقا العشبَ ناعماً بعضَ أيّا   مٍ عليهِ مِنْ قبلِ نبتٍ بتربِك !

(٩٠)

قد يساوي محقِّقٌ بين حسنٍ   وسواه ، وبين خلدٍ ونارِ
مثل ميتٍ ساوى ثميناً ببخسٍ   ومحبٍّ غافٍ على الأحجارِ

(٩١)

لا تضرنَّ ما استطعتَ بانسا   نٍ ، ولا تُجلِسنْ امرأً فوق نارِكْ
واذا شئتَ دائمَ السلمِ فلتهـ   ـتمَّ بأذى النفسِ لا أذاةَ لجارِكْ

(٩٢)

ليس فيما أحرزتَ شيءٌ ، ولا نقـ   ـصَ ولا صدعَ في مدى المنقودِ
لك أن تفرضَ الوجودَ فناءً   وكذاكَ المعدومَ كالموجودِ !

(٩٣)

أوتدري لما ينوحُ الكَ الدِّيـ   ـكُ دوِيّاً في فجرِ كلِّ صباحِ ؟!
هو ينبيكَ أنَّ ليلةَ عمرٍ   لكَ ولَّتْ ولستَ في وعيِ صاحِ !

(٩٤)

كان قَبْلاً دَماً لأهلِ عُرُوشٍ   نثرُ هذا «الشقيقِ» في الصحراءِ

وكذا تنتمي «بنفسجةُ» الرَّوْ   ضِ لخالٍ في وجنةِ الحسناءِ

(٩٥)

كُنْ حِماراً مع الذين لجهلٍ   يدّعون انفرادَهم بالعلومِ

كلُّ مَنْ لم يكنْ حِماراً عظيماً   مثلَهم حمّلوه كفرَ الاثيمِ !

(٩٦)

قَسَّمَ الرّزق عادلاً خالق النّا   سِ الى ذَرَّةٍ بدقّةِ وازنْ

فاسترحْ مِنْ جميعِ ما هو فانٍ   وتحرَّزْ مِنْ كُلِّ ما هو كائنْ

(٩٧)

بعد موتٍ يبنون آجرتيْن   كانتا مِثْلَنَا لقبري وقبْرِكْ

ثم يغدو ترابُنا آجراً آ   خرَ يُبنى لقبرِ غيْري وغيْرِكْ !

القسم الخامس

في الحكمة والشكّ

(٩٨)

لا تقلْ في السماءِ أصلٌ لخيرٍ   والشرِّ ، وأصلٌ بشرٍ وحسْرَهْ
إن هذا القضاء أعجز حقاً   من قصورِ خبرتَهُ ألفَ مرَّهْ !

(٩٩)

لو درَى المرءُ سِرَّ هذي الحياةِ   لغدا عارفاً بما بَعْدَ فوتِ
فاذا كنتَ رغمَ صُحبتك النَّفْـ   سَ جَهُولاً بها فكيف بموتِ ؟!

(١٠٠)

هؤلاءِ الذين عُدُّوا بعرفا   نٍ مَصابيحَ للهُدَى قد هاموا
ما استطاعوا الخروجَ مِنْ بهمةِ اللَّيْـ   لِ فقصُّوا حديثَهم ثم ناموا !

(١٠١)

إنَّما العقلُ صاحبُ الرُّشْدِ لِلخَيْـ   رِ يُنادي في اليومِ مائةَ مَرَّهْ
فاغنم الوقتَ ، ليس مثلك كالكرْ   راثِ ينمو برغم حَصْدٍ انَضْرَهْ

(١٠٢)

كم تمادَوْا لعبًا بهذا التُّرابِ   وأخيراً قد أنجزوا تصويري !
أنا لن أستحيلَ أفضلَ مِنّي   حيث أُفرِغتُ هكذا من كوري!

(١٠٣)

بين دِينٍ ومذهبٍ فِكرُ قومٍ   حينما غيرُهم حيارى فضلّوا
واذا سائحٌ تجلّى يُنادي :   ياحيارى ! كلا الطريقيْن جهل !

(١٠٤)

أنتَ مِثلي في الجهْلِ بالأزلِ الخـ   فِيِّ عنّي وعنكَ سِرّاً ولُغزا
ما قرأناه ، بل ولو رُفِعَ السّتـ   رُ لغبنا ولمْ نُصِبْ مِنْهُ مغزى !

(١٠٥)

نحن منْ نشتري كِلا الخمرتيْنِ   وببعض الشّعيرِ بِعْنا الخُلودْ !
عَنْ ذِهابي مِنْ بَعْدِ موتي سألت   هاتِ لي الخمرَ وامْضِ حيث تُريدْ !

(١٠٦)

لا ابتداء ولا انتهاء ، لهذه الدّا   ئرةِ الكبرى مجيئُنا والذّهابُ
ما أصابت أُذناي مِن أحدٍ ذِكـ   راً لمبدأً لنا ولا للإياب

(١٠٧)

ما عرفْنا مَبْدأً لدورةِ هذا الـ   كونِ بالعقْلِ وهو عونُ القياس
لا ولا غايةَ الخرابِ المُوافي   لبناء له متــينِ الاساس

(١٠٨)

إنّ تلكَ النُّجومَ مَن زانت الفلـ   كَ مراراً أتتْ وراحتْ وباءتْ
وبذَيْلِ السماء في جَيْبِ ذي الأرْ   ضِ شعوبٌ كذاك ماتتْ وجاءتْ !

(١٠٩)

إنّ مَنْ أحسنُوا التّفهُّمَ قالوا   في جلالِ الإلــهِ قوْلاً كثيرا
مادرى واحدٌ حقيقةَ سِرٍّ   لَغَطُوا أولاً وأغفَوْا أخيرا !

(١١٠)

هُمْ يقولون ثَمَّ جنَّةُ خَمْرٍ وشِهادٍ ودارُ حُورٍ عجيبهْ
فَدَعونا إذَنْ لنَعبد جَهْراً دُون لَوْمٍ خَمْراً لنا وحبيبهْ

(١١١)

قد دَعَا للفِرار مِمَّا سَبَانِي يَزْجُرُ النَّفس حينما يغويها !
كان مثلَ الذي يقول: أقابِ الكأ سَ وحاذِرْ سَكْبَ الذي هو فيها !

(١١٢)

كُنتَ عن ذلك المجاز بنقشٍ تَسألُ الشَّرح حين ذاك يَطولُ
إنَّما كان مِثْـلَ فُقَّاعةٍ تَبْـ دُو بوجهٍ للبحرِ ثم تحُولُ

القسم السادس

في العشق

(١١٣)

هو عنوانُ دفترٍ للمعاني لشبابٍ وبيت شعرٍ حكاهُ
أيُّها الجاهلُ الذي ما دَرَى العشـ ـقَ تَعلَّمْ فما الحياةُ سواه!

(١١٤)

في مشيبي قد صادني عشقُكَ السَّا حِرُ حتى أخذتُ كاسَ المُدامِ
يا حبيبي سلبتَ توبةَ عقلي مثلَ صبرٍ أبلَتْهُ يَدُ الايام

(١١٥)

خَبَرٌ إنْ سَمَحْتَ قُلْتُ، وإنّي أُوجِزُ القولَ عنه في لَفظَتَيْنِ
سوف أمضي الى الترابِ وعِشقي وإذا ما بُعِثْتُ عاد وكُوْنِي!

القسم السابع

فيما خاطب به الله

(١١٦)

أنا دوماً والنفسُ في حرب آلا مي وحزني الدَّفين من أعمالي
هَبْك كنْتَ الكريمَ عفواً ، فهمّي بجيائي ممّا وأيتَ حيالي

(١١٧)

قُلتَ : لا بدَّ من عذابِكَ ! لكنْ لم تزدْ خَشيتي ولا تنبيهي
ما مكانٌ حلَلْتَ فيهِ عذابٌ ثم أين المكانُ لم تحيَ فيهِ ؟

(١١٨)

أنا ذاكَ العبْدُ العصيُّ فأين الصَّفْح ؟ وقلبي الدّاجي فأين الضياء ؟
إنْ تَهبْنا بالطاعةِ الخُلْدَ كالبَيْعِ فأينَ النَّدى وأين العطاء ؟

(١١٩)

أنتَ كَوَّنْتَني من الماءِ والطيـنِ كما قد غزَلْتَ صُوفةَ عقْلي
وكتبتَ الذي علينا من الحظِّ فماذا يكون تأثيرُ فِعْلي ؟

(١٢٠)

أين ذاكَ الذي تُرى عاش مَعْصُو ماً من الذّنب لا يُدنّس كونَكْ ؟
إنْ تكنْ مَنْ يكافيُ السوءَ بالسو ءِ فما الفَرقُ ثَمَّ بَيْني وبينَكْ ؟

(١٢١)

كم وَضَعْتَ الاشراكَ ملءَ طَريقي ثم أعلنت في مَسيري هلاكي !
أنتَ ملْءُ الوجودِ ذو جبروتٍ قاهرٍ ثم تدَّعي إشراكي !

(١٢٢)

ان إثباتَكَ المحالُ لِعَقْلي فالمناجاةُ منتهى اثباتِك
لست أدري ما كنهُ ذاتِكَ حقاً ليس إلاَّكَ عارفٌ كُنْهَ ذاتِك

(١٢٣)

إنْ أكن ذلك المقصِّرَ في الطا عةِ والوَجْهُ في غبارِ التَّدَنِّي
فأنا مِنْ نداكَ لستُ بيأسٍ حينما الفَرْدُ لم أصِفْهُ اثنينِ

(١٢٤)

ذاكَ صدري فارْحَمْهُ من ألمٍ فا ضَ ، وقلبي الموثوقَ همَّا بنفسي
ثم رِجْلِي التي تمشَّت الى الحا نِ ، وأيضاً يداً تعالتْ بكأسِ

(١٢٥)

لاجتلاءِ الذي وراءَ الستارِ كم نفوسٍ ذابت. وكم من قلوبِ
إيهِ يا مَن يطيش عَقْلي لديهِ أنتَ في الكونِ ثَمَّ شِبْهُ جنيبِ!

(١٢٦)

أَنا ذاكَ الذي ظهرتُ اقتداراً منكَ حقّاً وفي نعيمك دُلِّلْتْ
سوف أقضي قرناً بذنبي وأغلو لأرى ما الأجلُّ ذنبيَ ام أنتْ!

القسم الثامن

في مطالب شتى

(١٢٧)

لا تظنَّنَّ أنني مَنْ يخاف النـ ـناسَ او قسوةَ المنيةِ اخشى
لستُ أخشى حقيقةَ الموتِ، لكنْ انا أخشى انّي اسأتُ العيشا

(١٢٨)

«أنت دوماً سكرى وفي كلِ آن لك خِلٌّ» — اهاب شيخٌ بمومس
فأجابت: «حقّاً كما قلتَ حالي! كيف حالٌ لديكَ للناسِ والنفسْ؟»

(١٢٩)

إن هذي السماء كالطاسِ في العكـ ـسِ فيَلقى المذلّةَ الاذكياء
أُنظروا الودَّ بين كأسٍ وابريـ ـقٍ فبين الشفاهِ تجري الدماء

(١٣٠)

خَبَرٌ من حياتنا ذلك الفُلْـ ـك و(جَيحونُ) من نَدِيّ العيونِ
وشَرارٌ من جهْدِنا تلكم النّا رُ وما الخُلْد غيرَ بعضِ السكونِ

مؤلفات ابى شادى

تطلب جميعها من المكتبة السلفية

بشارع الاستئناف بالقاهرة